مجلة الجامعة القاسمية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 4، العدد: 2

جمادى الآخرة 1447 هـ / ديسمبر 2025م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2958-230X

AQU Journal of Arabic Language and Literature, Vol. 4 No. 2, pp. 181-214 (Dec.2025)
DOI:10.52747/aqujall.4.2.458
E-ISSN: 2958-2318/ ISSN: 2958-230X

رحلة الذات الأنثوية في رواية "جدائل الصبر" من الألم إلى استعادة الذات

THE JOURNEY OF THE FEMALE SELF IN THE NOVEL *BRAIDS OF PATIENCE*: FROM PAIN TO SELF-RECOVERY[1]

سماح يوسف السميرات

حاصلة على دكتوراة، جامعة مؤتة، الأردن

Samah Yousif Al-Smairat

PhD. Mutah University, Jordan

(1) Article received: July 2025; article accepted: July 2025

الملخص:

تتناول هذه الدراسة تحوّلات الذات الأنثوية في رواية جدائل الصبر للكاتبة الأردنية إيمان الكريمين، من خلال تتبّع المسارات النفسية والوجودية للشخصية الرئيسة في ظل واقع اجتماعي تتموضع فيه، وتُبرز الدراسة الكتابة كأداة مقاومة تُسهم في إعادة تشكيل الذات واستعادة الصوت، انطلاقًا من منظور نسوي يُعلي من فعل الكتابة. تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتستند إلى النقد النسوي لتحليل تمثيلات الهوية الأنثوية وآليات مقاومة الهيمنة، وتتبّع أنماط تشكّل الذات الأنثوية وتحوّلها ضمن السياق الاجتماعي والثقافي. وخلص البحث إلى أن الرواية تقدّم تجربة سردية غنية تعبّر عن صراع المرأة بين القهر والتوق إلى التحرّر، من خلال تعدد الأصوات وتداخل الجدائل السردية، ما يجعل جدائل الصبر مساهمة متميزة في السرد النسوي العربي المعاصر.

Abstract

This study examines the transformations of the female self in the novel *Braids of Patience* by the Jordanian author Īmān Karīmīn, by tracing the psychological and existential trajectories of the main character within her social context. The study highlights writing as a form of resistance that contributes to the reshaping of the self and the recovery of voice, from a feminist perspective that emphasizes the act of writing. The research adopts a descriptive-analytical approach and relies on feminist criticism to analyze representations of female identity and mechanisms of resisting domination, while tracing patterns of the formation and transformation of the female self within the social and cultural context. The study concludes that the novel offers a rich narrative experience that reflects the woman's struggle between oppression and the desire for liberation, through multiple voices

and intertwined narrative strands, making *Braids of Patience* a distinguished contribution to contemporary Arab feminist literature.

الكلمات المفتاحية: الذات الأنثوية، المذكرات، التمرد، الألم.
Keywords: female self, memoirs, rebellion, pain.

المقدمة:

"إنه من دون تأنيث التاريخ الإنساني لا يحتمل أن يبقى العالم حيا" تيري

يُعدّ السرد النسوي من أبرز أشكال الكتابة المعاصرة التي تُعيد مساءلة البُنى الثقافية والاجتماعية من خلال تمثيل التجربة الأنثوية في سياقاتها النفسية والوجودية، وتُقدّم رواية جدائل الصبر للكاتبة الأردنية إيمان كريمين[1] نموذجًا لهذا السرد، إذ تنطلق من ذاكرة أنثوية مأزومة لرصد واقع اجتماعي مضطرب شهدته البيئة الأردنية في سبعينيات القرن العشرين بكل ما حملته تلك المرحلة من تصدعات في القيم وتحولات في الوعي والسرديات المهيمنة.

وما دفعني لاختيار هذه الدراسة فيعود إلى ما تثيره رواية جدائل الصبر من قضايا إنسانية وثقافية تمس جوهر الذات الأنثوية وتحولاتها في سياق يتشابك فيه القهر بالتمرد، والصمت بالرغبة في الانعتاق وما تنطوي عليه من إغواء سردي وجمالي يستفز القارئ نحو التأمل والتحليل.

تتجلّى أهمية هذه الدراسة في إبراز ملامح السرد النسوي وسعيه إلى تفكيك البنى الذكورية القائمة على أوهام الهيمنة، وإعادة تشكيلها وفق قيم إنسانية أكثر عدالة، كما تبرز الأهمية في قدرة الكاتبة على التعبير عن الذات النسائية من الداخل، عبر صوت نابع من معايشة الواقع، يعبّر عن القهر والرغبة في الانعتاق، ويستفز القارئ للتأمل والتحليل،

(1) إيمان نمر كريمين أديبة وإعلامية أردنية من الطفيلة، وتُعد أول روائية تمثل منطقتها في هذا المجال، تنوّعت إسهاماتها الأدبية بين المقالات الاجتماعية المنشورة في صحف محلية وعربية، والخواطر الأدبية التي نُشر معظمها في منصات ثقافية إلكترونية، ولها مجموعة قصصية قصيرة قيد الطباعة، وشاركت في إصدار ديوان شعري جماعي بعنوان "نبض القمر"، وإعلامية في عدة وكالات إلكترونية، ومعدة لبرامج أطفال لإذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، وتعمل معلمة في وزارة التربية والتعليم.

إذ (لا يمكن لكاتب مهما بلغ من نضج فني وموضوعي التحدث عن المرأة، وسبر أغوارها، ويرصد مشاعرها الحميميّة كما تفعل المرأة الكاتبة مع نفسها) [1].

تكمن إشكالية هذا البحث في رصد"رحلة الذات الأنثوية" في الرواية، بما تتضمنه من تحولات لا تقف عند حدود المراحل العمرية(طفولة، مراهقة، زواج، أمومة)، بل تنفتح على مسار وجودي مثقل بأوجاع نفسية واجتماعية وجسدية، ويركّز البحث على تحليل آليات القمع التي يمارسها المجتمع عبر السلطة الذكورية من خلال توظيف مفهوم (الخطيئة) كأداة للضبط والسيطرة على الجسد الأنثوي، سواء أكانت هذه الخطيئة واقعة، أم متخيلة، أم مفروضة قسرا، ومن خلال شخصية "مجدولين"، تكشف الرواية كيف تتحوّل الأنثى إلى موضوع للمراقبة والتنبيه المستمر من الوقوع في الخطأ، أو إلى ضحية تُدفع نحو مواقف تُصنَّف اجتماعيًا ضمن منطق الخطيئة، ليُشكّل هذا الصراع محورًا حاسمًا في تجربة الألم، ومسارًا موازِيًا للبحث عن الذات والتحرر.

وأفادت الدراسة من الوجهة النقدية بأدوات منهجية للسيمائية والنفسية ،والنقد النسوي؛ لتحليل الخطاب السردي، وتتبع تجليات الألم في حياة الشخصيات النسائية (مجدولين ودنيا بشكل خاص)، وتحليل كيفية بناء مفهوم الخطيئة وتأثيره، ورصد آليات المقاومة والصمود، وصولاً إلى استكشاف دور الكتابة كفعل علاجي وتوثيقي لاستعادة الذات المكلومة.

ومما يزيد من أهمية الدراسة أنها اتخذت نصا لم يُتناول نقديا بشكل واف رغم ثرائه الفني والمعرفي، واقتصر التناول على عدد من القراءات، أبرزها: دراسة إبراهيم منصور الياسين(ملامح الشِّعرية في رواية "جدائل الصبر" لإيمان الكريمين) التي تناول فيها الشعرية

(1) المناصرة، حسين: المرأة وعلاقاتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية، (د.ط): دار الساقي، بيروت، 2002م، 22.

بوصفها ظاهرة أسلوبية تتجلى عبر عناصر بنائية تسهم في تشكيل البنية اللغوية والدلالية للنص، وتنقل أحاسيس الكاتبة ومواقفها بصورة غير مباشرة[1]، وقراءة سليم النجار التي تناولت ثنائية المقدس والمدنّس في الرواية، مبرزًا كيفية تمثّل هذه الثنائية ضمن البنية السردية والفكرية للنص[2]، وتحليل خالد مياس الذي وقف على توظيف الكاتبة للتراث الديني والشعبي مبرزًا الأبعاد الجمالية والدلالية لهذا التوظيف في السياق السردي[3]، وتحاول هذه الدراسة ملء هذا الفراغ النقدي عبر قراءة تحليلية تركز تحديداً على مسار الألم الأنثوي وعلاقته الجدلية بمفهوم الخطيئة المفروضة اجتماعياً، وهو جانب لم يحظَ بتركيز كافٍ في الدراسات السابقة.

(1) انظر: الياسين، منصور : ملامح الشعرية في رواية جدائل الصبر لإيمان كريمين. مجلة اتحاد الجامعات العربية، 2، 2017م، 835-858

(2) انظر: النجار، سليم :رواية جدائل الصبر للكاتبة إيمان كريمين". مجلة الحوار المتمدن، 7617(2023م). "تاريخ الاسترجاع: 2025/5/2م" من موقع: https://www.ahewar.org/debat

(3) انظر: مياس، خالد: المياس والياسين وقراءات نقدية لكتابي: (جدائل الصبر وأنا والليلك للكريمين)، "تاريخ الاسترجاع: 2025/5/2م" من موقع alqalahnews.net 2022/1/16م، وموقع جريدة الدستورwww.addustour.com 2022م،.

المبحث الأول:

رمزية الجديلة في الرواية: دلالات العنوان والبنية السردية

يُشكّل العنوان في رواية جدائل الصبر عتبة تأويلية مركزية، وعلامة سيميائية مكثفة تختزل شيئًا من روح المتن وتلمّح إلى مناخاته، ومن هذا المنظور، يتخذ العنوان صفة "النص الموازي" الذي لا ينفصل عن النص المركزي، بل ينهض بوظيفة دلالية تشاركية، تكشف عن توجهات الخطاب أو تومئ إلى مناخاته [1].

يبنى العنوان من تركيب إضافي يجمع بين (**الجدائل**) و(**الصبر**)، فالجديلة بما تحمله من إيحاءات أنثوية وجمالية[2] تقترن بـ(الصبر) بوثاق الإضافة تُسند الصفة الأنثوية إلى معنى التحمل والمكابدة، ليُولد من هذا الائتلاف المجازي دالّ مركّب يُجسد تجربة المرأة في صورتها الأعمق: الألم المكبوت الذي يُنسج ببطء، كما تُنسج الضفائر.

قد يجوز لنا الاعتقاد أن العنوان(جدائل الصبر) تشكيل بلاغي جمالي لا براءة له يضمر في داخله مدلولا ثقافيا مضادا يتعلق بالأنثى الثقافية التي يشكلها النص ويتألف من كلمتين مترابطتين بوثاق الإضافة إحداهما (**الجدائل**)، و(**الصبر**) وهو اسم مفرد يجعل الجدائل تنتمي إليه؛ ليغدو العنوان متجسدًا في هيئة أنثوية تضمر معاني التحمل والمكابدة، ويصوغ دلالة إنسانية وجمالية تشير إلى صبر المرأة الذي يُنسَج كما تُنسَج الضفائر ببطء وأناة.

---

(1) انظر: الإدريسي، يوسف: عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ط1:الدار العربية، بيروت،، 2015م، 61. مرتاض، عبد الملك : تحليل الخطاب السردي، ط1: ديوان المطبوعات، الجزائر، 1995م، 18.

(2) الجدائل: اسم مجموع يشير في اللغة إلى الشعر المضفور، والحبل المفتول. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وأخرين،ط1: دار صادر، بيروت،1968م، مادة جدل.

ويتماهى العنوان مع المتن الروائي حيث تتردد أصداؤه في نسيج الرواية وعناوينها الفرعية الثمانية والعشرين التي تمثّل امتدادات دلالية له بتلخيصها الصراع المركزي فيها بين الأنوثة المقموعة، والصبر الذي يتخذ مظهرًا جماليًا يتعرض للفقد أو التهديد، وحين تنطلق الرواية بلقاء عابر، ثم يتحوّل مع وفاة مجدولين إلى استعادة لخطابها الغائب من خلال دفاترها، فتُصبح الرواية رحلة داخل صوت أنثوي كان مطمورًا، تقول دنيا :(**أمّا وريقاتي ستكون فيها عيون امرأة ترقُبني الآن من مقامها البرزخيّ، امرأة كانت مداداً حيّاً يسير على سطور حكايتي، امرأة ثار صوتها على غياهب الصّمت، وماتت على أعتاب الأمل حكايتها تناثرت في دروبي صدفةً لأكون شاهداً على زمانها وغصّة أنينها**)[1]، في حين يتكرر سؤالها الحائر (**مَن أنتِ يا مجدولين؟ ولماذا هذا الحزن الدفين في بريق عينيكِ؟**)[2]، وتتعمق رمزية الجديلة في الرواية من خلال تنوع دلالاتها الثقافية والاجتماعية:

أ. الجديلة وتمثيل الهوية الأنثوية

تحضر الجديلة في المخيال الثقافي العربي بوصفها علامة أنثوية ضاربة في جذور اللغة والتراث، كما يتضح من تنوع تسمياتها التراثية (الغدائر، الذوائب، القرون) يؤكد حضورها في الوعي العربي بوصفها علامة أنثوية متجذّرة في اللغة والثقافة تتقاطع فيها مفاهيم الهوية، والخصوصية الجندرية، والتماسك الداخلي، فالجديلة، من هذا المنظور، ليست ملمحًا شكليًا، بل اختزال رمزي لمعاني الانتماء والتمايز الأنثوي في سياقات اجتماعية تقيّد الجسد وتعيد تشكيله وفق معايير السلطة الذكورية.

(1)كريمين، إيمان نمر: جدائل الصبر، ط3: دار الخليج ،عمان، 2017م، 8.
(2)كريمين، جدائل الصبر، 11.

ب. الجديلة وتكثيف رمزية الصبر والتضحية:

تتعمق دلالة الجديلة من خلال استحضار السرديات الدينية، كقصة زوجة أيوب عليه السلام التي اضطرت للتضحية بضفائرها لإطعام زوجها، وهذا التصرف يجعل من الجديلة علامة تتجاوز الزينة، مما يضفي عليها بعدًا مركبًا للتضحية والوفاء والصبر.

ج. **الجديلة وتمثيل التمرّد الصامت**

في المجتمعات المحافظة، تبقى الجديلة فعلًا حميميًا مستترًا، محكومًا بقوانين الحجاب والستر والاحتشام، ولكنها حين تظهر إلى العلن تتحوّل إلى إيماءة رمزية تحمل دلالة التمرّد على الأعراف التي تقيّد الجسد وتُخفي جماله، فتغدو علامة مقاومة تنبثق من الهامش، وتشق طريقها بصمت داخل النسق الاجتماعي المهيمن.

د. الجديلة بوصفها فعلًا جماعيًا وتعبيرًا عن التضامن الأنثوي:

التجديل ليس طقسًا فرديًا، بل فعل تشاركي يتطلب يدًا أخرى، وخبرةً تراكمية، وفي البيئات التقليدية التي تحتفي بالضفائر ، يشكّل هذا الفعل جزءًا من طقوس التزيّن والتنشئة، ويؤشر إلى المكانة والهوية، وفي رواية جدائل الصبر لم تقو مجدولين على حكايتها بمفردها، فتسند المهمة إلى دنيا، التي تتولى إعادة سرد تجربتها بوعيٍ جديد تقول دنيا :(**آهٍ يا مجدولين !إلى متى ستبقين تجدلين جدائل الألم مع خُصل الأيّام؟ كلمات نطقتُ بها في آخر لحظات حياتها كانت ممزوجة بحرقة تذيب أيّ جمود يغلّف المكان**)[1]، وهي عبارة تكتنز إحالةً إلى الألم المتوارث الذي لا يُفك إلا بمشاركة سردية أخرى، تُنقذ الحكاية من النسيان وتستعيدها من الصمت.

(1)كريمين، جدائل الصبر،11.

المبحث الثاني:

بنية الرواية وتقنياتها السردية في رواية جدائل الصبر.

بنيت رواية جدائل الصبر على ثمانٍ وعشرين جديلة، يحمل هذا العدد دلالة رمزية تتجاوز الوظيفة الشكلية، إذ يُحاكي الدورة القمرية ويتقاطع مع الإيقاع البيولوجي لجسد الأنثى، مما يضفي على الرواية بنية دائرية تعكس التقلّب بين الانكسار والانبعاث، كما يحيل العدد إلى اكتمال الحروف الأبجدية، في إشارة إلى شمول التجربة النسائية وتعدد أصواتها، ويتخذ العدد ثمانية وعشرين بعدًا ذاتيًا حين يتقاطع مع تاريخ ميلاد الكاتبة(الكريمين)، ما يُشير إلى تداخل السيرة بالمتخيّل وإضفاء طابع شخصي خفي على البنية السردية.

وإلى جانب ما سبق، تتكأ رواية جدائل الصبر على مجموعة من التقنيات السردية التي تسهم في بناء المعنى وتكثيف التجربة النصية، وتُشكّل في مجموعها نسيجًا فنيًا يُعيد صياغة الذات الأنثوية في مواجهة القمع والتاريخ واللغة، ومن أبرز هذه الاستراتيجيات السيرة الذاتية، حيث تتقاطع السيرة الذاتية والرواية في تمثيل الذات عبر اعتراف نثري يتداخل فيه الواقع والتخييل، فالرواية تستعير من السيرة طاقتها الاعترافية، والسيرة تستلهم من الرواية أدواتها الجمالية[1]، وتعد السيرة الذاتية نسقا من العقلية الإنسانية في مغامراتها من أجل البحث عن الحقيقة[2]، وهي بالنسبة للكاتب، كما يراها إحسان عباس تنفيس فني مزدوج الغاية: تحرير للذات من عبء التجربة، ودعوة للآخرين إلى مشاركتها[3].

(1) انظر: ماي، جورج: السيرة الذاتية، ترجمة محمد القاضي وآخر، ط1: رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2017م، 272.

(2) انظر: فهمي، ماهر حسن: السيرة تاريخ وفن، ط2: دار القلم، الكويت، 1983م، 28.

(3) انظر: عباس، إحسان: فن السيرة الذاتية، ط1:، دار الشروق، عمان، 2011م، 99.

ويتسم السرد في جدائل الصبر بطابع ذاتي حميم، يتأرجح بين ضمير المتكلم(أنا)، والغائب (هي) في تناوب دقيق يعكس حالة الذات بين الانكشاف والانكماش، ففي لحظات الانفعال والبَوح العاطفي يتصدر ضمير "أنا" المشهد بينما يتراجع لصالح ضمير "هي" حين تعجز عن تحمل وطأة الوجع، وهربًا من التوتر، وتوسيعًا لأفق الحكي وإمكاناته[1]، تقول دنيا:(**منذُ يومها الأخير بدأتُ حياتي أنا من جديد، وكأني ولدتُ من نهايتها، ها أنا الآن أوفي بعهدٍ قطعته على نفسي بأن أكون راصداً، ومترجماً لحالها بعد مماتها وعوناً لقريناتها**) [2]،وهذا التذبذب لا يُعدّ شكلاً لغويًا فحسب، بل استراتيجية السرد الذاتي من خلال صوت نسائي يتنقل بين الأنا وهي، وفقًا للحالة الشعورية والبُعد الوجودي[3]، كما يفتح المجال لتقنيات التباعد والتكثيف السردي، فتصير الكلمة أداة مقاومة ومشاركة في إنتاج المعنى والسلطة، فأن تكتب المرأة يعني أن تكسر الصمت، وتستعيد صوتها، وتشارك في سلطة لغوية هيمن عليها الرجل، فتجعل من الكتابة فعلًا مقاومًا وإثباتًا للذات[4].

ومن التقنيات أيضا تعدد الأصوات السردية، إذ يتوزع السرد بين مجدولين ودنيا، فتتداخل الحكايتان وتتكاملان في بنية سردية بوليفونية تفتح النص على تعدد في وجهات النظر وتنوّع في الخبرات، رغم تقاطع المعاناة في جوهرها، ويكشف صوت دنيا (**كم تشبهيني يا مجدولين .أنا صورة لقوتّكِ... وأنتِ صورة لضعفي**)[5]، في لحظة إدراك

(1) انظر: عبيد، محمد صابر: تمظهرات التشكل السير ذاتي،) قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية) ، ط2: عالم الكتب الحديث ، الأردن، 2010م، 260

(2)كريمين، جدائل الصبر، 223.

(3) انظر: عبيد، تمظهرات التشكل السير ذاتي، 260

(4) بوزة، سعيدة: الهوية الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، 66.

(5)كريمين، جدائل الصبر،31.

تؤسس لانزياح في الوعي الذاتي، وتبادل في مواقع القوة والهشاشة، بما يثري دلالات السرد ويوسّع من أفقه التأويلي.

ومن التقنيات اللافتة في جدائل الصبر توظيف المرجعية الشعرية التي تظهر بشكل واضح في استدعاء النصوص المأثورة وإنتاج نصوص جديدة داخل السرد، وتجلّى هذا التوظيف بوضوح في ربط مدينة عمّان بالجدائل، بوصفها رمزًا أنثويًا وجماليًا، حين تحضر كرمز ثقافي وجمالي من خلال استدعاء بيت شعري لحيدر محمود يُضفي على "الجدائل" بعدًا مكانيًا متداخلًا مع الجسد والزمن[1]:

أرخت عمّانُ جدائلها فوق الكتفين فاهتزّ المجدُ وقبّلها بين العينين

وبذلك يتداخل الجسد الأنثوي مع المكان والتاريخ في صورة شعرية تحتفي بالأنوثة والمجد معًا، وتحوّل المدينة إلى كيان حيوي يتماهى مع المرأة في سردية تؤنث الفضاء وتعيد تشكيله لغويًا وثقافيًا، إلى جانب ذلك تستثمر الكاتبة خلفيتها الشعرية داخل الروية عبر إسناد مقاطع شعرية إلى البطلة "مجدولين" [2]، ما يمنح السرد بعدًا وجدانيًا ، ويُكثّف التعبير عن التوترات الداخلية، ويمنح صوت البطلة عمقًا وجدانيًا وفنيًا يتجاوز التقريرية تقول مجدولين[3]:

كم أحسِدُ – وليس من طبعي الحسد

–أحسِدُ عيون القمر التي تكتحل برؤيتك...

وأحسِدُ عيون البشر؛ لأنها تُعانق نظراتك...

(1)كريمين، جدائل الصبر، 25.

(2) ذكرت أن الكاتبة إيمان كريمين تكتب الشعر، وشاركت في إصدار ديوان شعري جماعي بعنوان "نبض القمر".

(3)كريمين، جدائل الصبر، 79

وبهذا التداخل بين السرد والشعر، تُغني الرواية بُعدها التعبيري وتُعمّق البنية الشعورية لشخصية مجدولين التي تكتب وجودها بالكلمات، وتحتمي بالشعر من الانكسارات الصامتة، كما تستثمر الرواية الموروث الشفهي ممثلًا في الأمثال الشعبية والأقوال المتداولة، فتُعيد توظيفها داخل السياق السردي بطريقة تُثري المعنى وتربط بين التجربة الفردية والذاكرة الجمعية، وهذا الاستخدام لا يأتي تزينا وزخرفة، بل يُسهم في تكوين هوية لغوية وثقافية للنص تقول الساردة: ("**ديري بالك على حالك لا تمشي مع بنات السوء**"، "**لا تضحكي بصوت عالي**"، "**خلّي عيونك بالأرض لما تمشي**"، "**نزلّي راسك ولا تطلّعي لا يمين ولا شمال**"، "**لا تحكي مع أولاد الحارة وما تمشي من جنب الرجال**") [1].

يُضاف إلى ذلك استراتيجيات الحوار الداخلي والمونولوج، والتي تنفتح على البنية النفسية للشخصيات، وتُتيح للكاتبة استبطان الحالات الشعورية المعقدة، دون الحاجة إلى تدخل سارد خارجي، كما أن التكرار الفني، سواء في العبارات أو الصور أو الإشارات الزمنية، يؤدي وظيفة تأكيدية ترسّخ معاني الفقد، والانكسار، والصبر، دون الوقوع في الترهل اللغوي، أضف إلى ذلك اعتماد البنية الزمنية على التناوب بين الاسترجاع والاستباق، مما يمنح السرد حركة مرنة ويعكس اضطراب الذات الباحثة عن خلاص. فكل "جديلة" في الرواية تنفتح على زمنٍ خاصّ بها، يربط حاضر الشخصية بماضيها، ويعيد ترتيب الألم في شكل أرشيف سردي قابل للتأويل.

ومما سبق، تغدو جدائل الصبر رواية تقوم على وعي سردي دقيق يُزاوج بين تقنيات الحداثة ومقاصد الكتابة النسوية، فتفتح الحكاية على أفق تأويلي متعدد، يتحرّك بين البعد الذاتي والتمثيل الجمعي، وبين اللغة الجمالية والخطاب النقدي، وبين الألم كقدر شخصي والمعاناة كقضية وجودية .

(1)كريمين، جدائل الصبر، 73.

المبحث الثالث:

رحلة الذات الأنثوية وتمثلاتها في وجدان رواية جدائل الصبر.

تشكل رواية جدائل الصبر شهادة أدبية على واقع المرأة في المجتمع الأردني خلال سبعينيات القرن العشرين، حيث تكشف تهميش الذات الأنثوية في ظل هيمنة التسلط الذُّكوري، وتقدّم الرواية خطابًا نسويًا قائمًا على السرد الذاتي والبوح أداةً لكشف المعاناة وتفكيك آليات القمع النفسي والجسدي، فالفنون- في جوهرها- تمرّدٌ على الانحطاط، ومرآةٌ لهواجس الإنسان وأسئلته الوجودية، وهي في جوهرها(مشروع تمرّد الإنسان في مواجهة الانحطاط، كما هي التي تمنحه إمكانية صياغة آماله ومخاوفه، باعتمادها على الخيال كمملكة للتصوّرات [1].

ينفتح السرد عبر مذكرات تكتبها (**مجدولين**) قبيل موتها وتسلّمها للصحفية (**دنيا**)، التي لا تكتفي بدور الناقلة، بل تشتبك معها في تقاطعات شعورية، كما في قولها: (**لا أريد تعليق حزني على حبال بوحك المدمي يا مجدولين فكلٌ منا يشد حبل الألم على حوائط أيامه، أنتِ فقدتِ الجنين والأمل والفرح، وأنا فقدتُ الزوج والحبيب الذي كان كل وجهٍ للفرح**) [2] ، وتقول في موضع آخر :(**آهٍ منكِ يا مجدولين !كيف أقحمتِني في ذاتك لتأسرني حروفك؟!**)[3]، وهذا التوازي السردي لا يقدم سيرة فردية فحسب، بل يخلق فضاءً تشاركيًا تتقاطع فيه الذوات الأنثوية، ويمكن تحديد أبرز تمثلاتها على النحو الآتي:

---

(1) انظر: يورجنسون، ألبير: المونتاج السينمائي، ترجمة مي التلمساني، ط1: أكاديمية الفنون، مصر ، 1990م، 14.

(2)كريمين، جدائل الصبر، 141.

(3)كريمين، جدائل الصبر، 22

أولا: مرحلة الطفولة والمراهقة (تكوين الوعي الأنثوي)

لا تبدأ رحلة الذات الأنثوية في "جدائل الصبر" من فراغ سردي، بل تتشكل جذورها الأولى في تربة الطفولة والمراهقة، وهي مراحل حاسمة لا تقتصر على النمو البيولوجي، بل تمثل فضاءً لتلقي الصدمات الأولى وتكوين الوعي المبكر بالألم والقيد، تقدم الرواية نموذجين متباينين لهذه النشأة، يكشفان كيف تُلقي البيئة بظلالها الكثيفة على تشكيل الذات الأنثوية وتحديد مسار معاناتها اللاحقة:

طفولة "دنيا" المثالية : (طفولتي كانت متميزة بتميز عائلتي، ومكان سكني، كانت أقرب إلى المثالية)[1]، وهذا الاستقرار العاطفي والاجتماعي منحها أساسًا متينًا لبناء شخصية واثقة ومستقلة، وقادرة على المواجهة.

طفولة مجدولين المحرومة: (طفولتي كانت كحلم سريع مرّ بغفوتي على استعجال وارتحل بعيداً لتقفز الأيّام بي إلى مرحلة الشباب)[2]، شكلت طفولتها مرآة للانكسار، لا يقتصر على الحرمان المادي، بل يمتد إلى حرمان عاطفي وجودي؛ لتغيب عنها أدوار الطفولة التقليدية، ويحل محلها الإهمال العاطفي الذي سيترك أثره العميق على وعيها اللاحق لذاتها وعلاقتها بالآخرين.

وفي مواجهة هذا الإهمال العاطفي الذي عانت منه في طفولتها، تنسحب مجدولين إلى عالم داخلي تُعيد فيه تشكيل ذاتها، محاولةً تعويض ما فاتها من احتواء تصنع دميتها من بقايا القماش وتجدل شعرها، لتنسج حلمًا بديلاً يعيد ترتيب واقعها القاسي(**أدخلُ غرفتي أرى طفلة تشبهني تلعب بدميتي ... أجمعُ أشرطة جدائلي... لأبدأ حلمي الطفولي بأنني كبرتُ...هل أنا طفلة تحلم بشبابها؟ أم أنا مجموعةٌ من أحلامٍ ضائعة**

(1)كريمين، جدائل الصبر،49.

(2)كريمين، جدائل الصبر،36-38

لأشخاص مجهولين؟)[1] وهو صوت ينم عن تفتت الهوية واستبطان مبكر للفقد، ويفسر هذا الانسحاب –في ضوء علم النفس– كسلوك تعويضي تلجأ إليه الذات حين تُحرم من إشباع احتياجاتها الأساسية[2]، فيتحول الفضاء الداخل إلى ملاذ نفسي يحميها من الانهيار، لكنه يؤسس في الوقت ذاته لبنية ألم مستديم، ويتجلّى هذا الامتداد النفسي في مشهد لاحق من الرواية حين تبدي فرحًا طفوليًا بوعد زوجها بتبني طفل، فتقول:(**كم كانت فرحتي بكلامه كبيرة، شعرتُ أني صغرت لحظتها عشرين عاما... بدي إياها بنت وأسميها فرح، نعم طفلة)**[3]، ما يدل على استمرار الحنين إلى الطفولة المفقودة، وتعويضها بأمومة تحمل في جوهرها رغبة في شفاء الذات أكثر من كونها استجابة لدور اجتماعي تقليدي.

تكشف جدائل الصبر بعمق عن أثر الطفولة المهملة في تشكيل البناء النفسي لشخصية مجدولين من خلال استدعاء المونولوجات الداخلية التي تُعري مكبوت الذات، وتكشف هشاشتها العاطفية بعيدًا عن الحوار الخارجي [4]، وفي تأمل مؤلم تقول:(**لم أهنأ بحب الابن البكر، ولا بدلع الابن الصغير)**[5]، وتشي تلك العبارة بموقعها الهامشي داخل الأسرة حيث تُحرم من أدنى حقوق الانتماء العاطفي، ولا يقف السرد عند حدود الاعتراف، بل يُفعّل الحلم كآلية تعويض رمزية تلجأ إليها مجدولين لا لإلغاء الواقع، بل لإعادة تشكيله وفق توق دفين إلى الحنان والاحتواء تقول:(**تناقضات الشعور في داخلي جعلتني طفلة حالمة بأُسرةٍ أخرى سعيدة تلبّي كلّ احتياجاتي الطفوليّة، أكون فيها**

---

(1)كريمين، جدائل الصبر،ص36-38

(2) انظر: برلين، إيزايا : حدود الحرية، ترجمة جمانا طالب،ط1: دار الساقي، بيروت، 1992م، 30

(3)كريمين، جدائل الصبر،213-214

(4) انظر: رشيد، أمينة: تشظي الزمن في الرواية الحديثة،(د.ط) : الهيئة المصرية العامة، مصر، 1998م، 117.

(5)كريمين، جدائل الصبر،38

بمفردي لأنعَمَ بكل الحبّ والحنان) [1] ما يشير إلى أن الحلم هنا ليس وسيلة للهروب، بل امتداد للمقاومة النفسية، وإعادة تمثيل الذات في فضاء بديل يسمح بتخيل صورة مغايرة للعائلة والعاطفة، واستدعاء الحلم أيضا كمتنفس صحي للكشف عن الطفولة، فمن خلاله تُكشف بعض الرّغبات التي لم يستطع تحقيقها [2].

وأما مرحلة المراهقة، فتمثل لحظة انتقالية حاسمة في تشكّل الوعي الأنثوي[3]، حيث تبدأ مجدولين بخوض أول تجربة عاطفية بريئة تجاه جارها عبد الله، وتصف هذه المشاعر بقولها: (**تعلّقتُ بهِ وأحببتُ الحياة بوجوده أكثر من ذي قبل، وببراءة الحبّ كنتُ أفكّرُ بهِ أكثر من أيّ شيءٍ آخر، اهتممتُ بمظهري وغيرّتُ تسريحة شعري**)[4]، غير أن هذا النضج العاطفي يُواجَه بقسوة من الأسرة، التي تراه تهديدًا لأعراف "الشرف"، فيُعامَل على أنه "خطيئة" محتملة تستوجب العقاب العنيف تجاهه في محاولة لسحق الذات الناشئة، وفرض الصمت، وإعادة تأديب الذات وفق معايير الطاعة والإنكار، وتتحول هذه اللحظة إلى صدمة جسدية ونفسية إذ تقول مجدولين:(**لا أعرف من أين أتلّقى الضربات منه أو من أمّي التي وصلت على صُراخه، لم تكن أرحم منه)** [5].

وتظهر الرواية رفض مجدولين الانصياع لصورة (المذنبة)، وتؤكد وعيها ببراءة مشاعرها، ويتحوّل البكاء الصامت والرجاء بالعودة إلى المدرسة إلى رموز مقاومة خفيّة (**لم أرتكب**

---

(1)كريمين، جدائل الصبر، 41

(2) انظر: ماي، رولو : البحث عن الذات،ط1: المؤسسة العربية، بيروت، 1993م ، 117.

(3) انظر: الديدي، عبد الغني: التحليل النفسي للمراهقة، ط1: دار الفكر العربي، بيروت، 1995م، 7. مزعاش، رقية وأخرى: مرآة الطفولة والمراهقة في السرد النسوي الجزائري قراءة في رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق، مجلة قراءات، ع1، 2024م،321-338.

(4)كريمين، جدائل الصبر،78.

(5)كريمين، جدائل الصبر،79

خطأ أُعاقبُ عليه بالحبس والضّرب بهذه الوحشيّة، كلما فعلته هو أن مشاعري حرّكتني دون إرادة منّي، لم أخطئ يوماً بأيّ تصرّف غير لائق) [1]، وتتشبّث بحقها في البراءة والمعرفة، في مجتمع يحاكم الأنوثة حتى في بدايات تشكّلها العاطفي.

وتكشف جدائل الصبر عن قلق المراهقة الأنثوية إزاء أسئلة الجسد والهوية في بيئة تُقصي الحوار، وتُشرعن الجهل بحجة الحماية، تعبّر مجدولين بمرارة(**لن تحدث كارثة أخلاقيّة لو أني حصلتُ على إجابات بسيطة تتماشى مع تنامي الجسد والفِكر في فترة حرجة من مراحل العمر التي تتطلب وعيا أكثر من الجهل الحالك، والقمع الخانق بحجة الخوف على الأنثى من الخطيئة)** [2]هذا الصوت يكشف وعيًا مبكرًا بأن القمع ليس حماية، بل تجهيل ممنهج يُقصي الأنثى عن فهم ذاتها، ويُحمّلها عبء "الخطيئة" قبل أن تختبر الحياة، وهكذا تتحوّل المراهقة إلى صراع مكتوم بين نمو داخلي ممنوع، وخوف خارجي مفروض، وضمن منظومة تُكبل الأنثى بالصمت وتُخضِعها للرقابة.

هكذا تعرّي الرواية بنية ثقافية تُدين العاطفة الأنثوية وتُقايضها بالخضوع، لتؤكد أن العنف الرمزي والمادي ضد الفتاة ليس سوى نتيجة لتصورات مختلّة تجاه الجسد والرغبة، وبهذا ينجح السرد النسوي في توظيف مرحلتي الطفولة والمراهقة في المتن الحكائي مما يجعل (الأدب الذي تكتبه المرأة له نكهة خاصة، وهو في بعض الحالات يعكس تجارب شخصية وأحاسيس عاشتها دون الرجل)[3].

---

(1)كريمين، جدائل الصبر، 79

(2)كريمين، جدائل الصبر، 75-76.

(3) مسعود، رشيدة: المرأة والكتابة سؤال الخصوصية وبلاغة الأنساق، ط1: دار الفكر العربي، الجزائر، 1994م،77 .

ثانيا: رحلة تجربة الحب كوعي ناقص وتجربة مأزومة في سردية الأنوثة

"وحده الحب من يجعلنا نشعر بالحياة" كريمين

لا يقدم الحب في الرواية ضمن الانفعالات العابرة، بل هو فعل وعي وتحوّل وجودي تسلكه المرأة نحو تحقيق ذاتها واتزانها النفسي والجسدي، ومن خلال رصد تجارب الحب عند مجدولين ودنيا يأتي في صورة مأزومة وجريحة ومشوهه بفعل القمع الاجتماعي واستحالة الاكتمال.

فالحب عند مجدولين يظهر كعاطفة من طرف واحد حين أحبت جارهم عبد الله كما ذكرت، تنبثق من موقع الحلم والخيال لا من واقع المشاركة والتحقق (**تعلّقتُ بهِ وأحببتُ الحياة بوجوده أكثر من ذي قبل، وبراءة الحبّ كنتُ أفكّرُ بهِ أكثر من أيّ شيءٍ آخر**)[1]، غير أن هذا الحب الحالم أُجهض تحت وطأة القمع الاجتماعي، ليخلّف خيبة عاطفية جديدة تنضاف إلى سلسلة الفقد التي مرّت بها البطلة، فيجسد الحب هنا وعدًا لم يكتمل قوبل بالصمت والعقاب.

أما الحب عند دنيا، فخاضت تجربة حب مختلفة في مسارها، لكنها مشابهة في مآلها الناقص؛ إذ انتهت علاقتها بالانفصال رغم الامتلاء العاطفي، لأن طموح كل منهما سلك طريقًا منفصلًا، وتعبّر عن خيبة هذا الفقد (**لأني أدمنتُ حبّهُ، لا بل لأن زهرة حبّي أُحاديّة الأزهار، وقلبي يعتمرُ بحبٍّ واحدٍ طوال العُمر مثل زهرة ملكة الأنديز تُزهر ثم تجفّ ثم تحتضر، ثم تنتظر مئة عام أخرى لتزهر من جديد**)[2]، وفي هذا التصوير، يتجلّى الحب كتجربة نادرة، لا تتكرر تُهدر مرة واحدة وتبقى آثارها ممتدة في الذاكرة والوجدان، كما تقدم الرواية الحب كتجربة وجودية تتجاوز البعد العاطفي إلى أفق معرفي

(1)كريمين، جدائل الصبر، 78.

(2)كريمين، جدائل الصبر، 78.

وتحرري، لكنها تظل في سياق المجتمع الذكوري تجربة ناقصة ، تعكس الاغتراب الذي تعيشه المرأة بين رغباتها الداخلية وقيود المجتمع الخارجية.

رابعا: رحلة الزواج: من الامتلاء الرمزي إلى الفراغ الوجودي.

تُقدّم رواية جدائل الصبر تمثيلًا سرديًا مكثفا لتجربتي الزواج والأمومة من خلال مساري مجدولين ودنيا، وهما يتقاطعان في هشاشة المؤسسة الزوجية حين تُبنى على تغييب المرأة وتهميش إرادتها، فتتحولا من خلال السرد إلى فضاءين من الخذلان وتآكل الذات.

تبدأ معاناة **مجدولين** بإرهاصات الزواج التي لا تنفصل عن بنية اجتماعية وثقافية تُقصي الفتاة عن فضاء التعليم، وتُعيد إنتاج التمييز الجندري باسم المنفعة العائلية(**آخرة البنت الزواج...شو رح نستفيد من تعليمها؟ آخرتها لبيت جوزها**)[1]، وهذا التأسيس الرمزي للزواج كغاية وحيدة للمرأة يمهد لتحوّله إلى أداة قمع فعلي، حيث تُهدّد مجدولين بالزواج القسري ويُنتزع منها حق تقرير المصير، كما يظهر في قول عمّها:(**رح تتجوّزيه غصب عن راسك... وأنا وليّ أمرك**) [2]؛ ليتحوّل التهديد إلى أزمة وجودية تهز مفهومها لذاتها كما تؤكد ذلك سوسن شاكر[3]، وتدفعها إلى محاولة الانتحار، ثم الرضوخ للأمر فتصرخ (**الجميع قتلوني وأمي زغردت يوم موتي**) [4] في مشهد يُبرز التحوّل المأساوي للأسرة من إطار حامٍ إلى سلطة تمارس الإلغاء باسم القوام، وهكذا تُعرّي الرواية البُنى الاجتماعية التي تُحوّل الزواج من شراكة إلى أداة إخضاع، وتجعل من المرأة ضحية اختيارات لم تُشارك في صنعها.

---

(1)كريمين، جدائل الصبر، 86.

(2)كريمين، جدائل الصبر، 97.

(3)انظر: شاكر، سوسن مجيد: اضطرابات الشخصية أنماطها قياسها، ط2: دار الصفاء، عمان، 2008م، 179.

(4)كريمين، جدائل الصبر، 101.

يتداخل في سرد مجدولين لزواجها من مصطفى البُعدان الشخصي والوطني، إذ تتم خطبتها بالتزامن مع حرب الخليج، لتقارن بين الحدثين بمرارة:(لا تختلف قصة الحروب عن قصة زواجي... هناك من يخطط، من ينفذ، ومن يكون الضحية) [1]، مُظهرة أن الزواج، كما الحرب، يُدار خارج إرادة الفرد، وينتهي بتضحية من لا صوت له، وبهذا يُطرح لا تقوم على الحب أو الشراكة، بل على الإكراه والاستلاب، فتصفه بأنه(**ذبيحة على مسرح الغصب والإكراه... اغتصاب لروح قبل الجسد ولكن بثياب بيضاء وفرح وغناء والعنوان" زواج.!)** [2] في نقد حاد للمؤسسة الزوجية حين تُفرَغ من معناها الإنساني، وتُستخدم لتكريس التسلط باسم الأعراف والشرعية الاجتماعية.

وفي المقابل، تمثل دنيا وجها آخر للخذلان الزوجي، إذ اختارت شريكها بإرادتها، ولكنه تخلّى عنها عندما اصطدم حبه بطموحها المهني واستقلالها الذاتي، وهنا لا يكون القمع صريحًا، بل يتوارى خلف لغة الحب والتفهم، قبل أن ينكشف عن منطق ذكوري لا يحتمل المساواة، ولا يقبل بالاختلاف، تقف دنيا أمام فراغ عاطفي وجودي ناتج عن غياب الشراكة الفعلية ورفض الطرف الآخر للاحتواء المتبادل(**ألبستني ثوب الحسرة ثماني سنين...لا تستكثر عليّ الآن تلاوة طقوسي الأخيرة ككل ليلة، لعلّي أشيّع حبّي كما يليق به)** [3]، وبهذا يتحوّل الفقد إلى طقس يومي، والحب إلى مأساة مؤجلة، تكشف هشاشة العلاقة حين تُبنى على هيمنة خفية لا تحتمل التوازن أو الاختلاف، ما يعمّق عزلة المرأة ويعرّي زيف المساواة في علاقة يغيب عنها الاحتواء الحقيقي.

---

(1) كريمين، جدائل الصبر، 106.

(2) كريمين، جدائل الصبر، 100.

(3) كريمين، جدائل الصبر، 64-65.

خامسا: رحلة الأمومة : بين التواطؤ الرمزي والانكسار الوجودي

تعدّ الأمومة في جدائل الصبر امتدادًا لمأزق الزواج، حيث لا تُصوَّر كحالة وجودية تحقق الامتلاء والاتصال، بل تُعرَض كتجربة تنطوي على التسلط الرمزي وإعادة إنتاج القهر، وتُقدَّم الأمّ في الرواية عبر صور متباينة منها:

أ: أم مجدولين

تقدّم رواية جدائل الصبر صورة مركّبة ومعقدة لأم مجدولين لا تنحصر في تصنيف نمطي واحد، بل تتبدّى في صور متغايرة تعكس هشاشتها الأنثوية والاجتماعية، فهي تارة أم خائفة تتحرك بدافع القلق من الفضيحة، وتارة أخرى أم متواطئة مع قهر ابنتها ومصيرها، وفي لحظات نادرة مرهَقة تنوء ببقايا حنان.

وتتورط في تسليم ابنتها لزواج مصلحي مقابل سداد الديون، وتمارس أمومتها من منطلق البقاء لا من منطلق الرعاية، ويظهر ذلك في قول ابنتها مجدولين(**عمي يحصل على زوجة لابنه المدلل.. وأمي تحصل على من يدفع تكاليف دراسة أخي وتسديد ديوننا**) [1] فيتحوّل دورها إلى صفقة تنهي رعاية الأم وتُسلم الابنة لمصير قاس، وعندما تكتشف حمل مجدولين، يتغلّب عليها الخوف من العار: (**عرفت أمي بعد أن أكملت حسبتها بأني حامل بابن الخطيئة... فربما ما زالت تحتفظ بشيء من مشاعر الأمومة تجاهي؛ أو لأنها خافت من كشف الأمر والفضيحة**)[2]، وفي مشهد بالغ الرمزية تأخذ الأم ابنتها إلى الداية؛ لإجهاض الجنين، وعلى إثر ذلك، تتحول الأم إلى أول هدف لغضب مجدولين (**سأبدأ بكِ يا أمي اشتعلت نار في قلبي لا تنطفئ**) [3].

---

(1)كريمين، جدائل الصبر،106.

(2)كريمين، جدائل الصبر،132.

(3)كريمين، جدائل الصبر،139 .

وتأسيسا على ما سبق، فتظهر أمّ مجدولين ممزقة بين الضعف والقسوة، مشدودة بين الخوف والمصلحة، تمارس أمومتها في حدود ما تسمح به شروط البؤس والخضوع الاجتماعي؛ لتبقى صورتها تجسيدًا لأمومة هشّة ومجروحة.

ب. زوجة عم مجدولين.

أما زوجة عم مجدولين، فتُجسّد الأم الزائفة المتسلطة، حيث تُمارس سلطة قهرية على مجدولين، وتتحول إلى أداة قمع نسوي موازٍ للهيمنة الذكورية، شخصيتها مشوبة بالطمع والخرافة، وتستمد قوتها من مظاهر الزينة، فتُراهن على الذهب كتعويض رمزي عن هشاشتها الداخلية، تقول مجدولين:(**زوجة عمّي امرأة متسلطة كثيرة الانتقادات...تلبس بيديها أثقالاً من الأساور الذهبيّة، الأمر الذي جعلها تظن أنها تستطيع أخذ أي شيء ترغب به، وتستطيع حلّ أي مشكلة تعترض طريقها حتى لو كانت عن طريق الشعوذة، وارتياد مواطن الدجالين والمشعوذين)** [1]، وتنتهي صورة زوجة عم مجدولين كشخصية هامشية متسلطة، تُركَت خارج مسار السرد الختامي، بعد أن انكشفت هشاشتها، وزيف سلطتها، فتتلاشى وتفقد قدرتها على التأثير بعدما انهار وَهْم القوة الذي كانت تتشبث به.

ج. مجدولين

تُختَزل تجربة الأمومة العاجزة عند مجدولين في الرواية بوصفها فقدًا مركبًا يتراكم فوق خسارات الطفولة والجسد والحلم، لتبلغ ذروتها في فقد الجنين تحت سلطة الشعوذة والجهل تقول مجدولين واصفة شعورها:(فتموءُ بداخلي الأمومة كمواء قطّة فقدت رضيعها في ليلةٍ ظلماء، لا أحد يفهم مواءها سوى ثديٌ تحجّر بحليب طفلها. تموء فيكسر مواؤها صدى

(1)كريمين، جدائل الصبر، 107

الصمت فتعانقه مسامع الريح وتنثرهُ هنا وهناك) [1]، فالأمومة هنا ليست خلاصًا أو اكتمالا أنثويا، بل عبءٌ وجوديٌ، تَحوّل إلى جرح مفتوح في الذاكرة والهوية، تعبّر مجدولين عن هذا الخذلان الكامل بقولها:(**فضياع طفولتي، وقتل حلمي، واغتصاب جسدي، وقتل جنيني، كلّها أشباح ذكريات**)[2]، وبهذا تتبدّى الأمومة في الرواية فقدًا وجوديًا لا تحققًا أنثويًا، وتُستعاد الذات الأنثوية عبر المواجهة مع منظومات القهر المتوارثة.

د. دنيا

أما دنيا، فتُواجَه مصيرا محتوما بحرمانها من الأمومة بعد غياب الزوج وتخليه عنها، وتعيش أمومتها المؤجلة وجعا داخليا لا يهدأ، تصفه بمرارة وجودية **(وإن لم تزل دموعي تنهمر سكابا عند اشتياط القلب بجمر لظى الأمومة. ما أصعب مرض نقص الأمومة عند الأنثى، فلا علاج له ولا حتى مسكنّاً لوجعهِ لكنها عدالة السماء وأنا بها راضية)** [3]، وبهذا يتحول الحنين إلى الأمومة عند دنيا إلى جرح داخلي صامت يعمّق غربتها النفسية، ويكرّس شعورها بالعجز، لتتجاوز الأمومة هنا تحقيقا اجتماعيا، فتصبح ركيزة من ركائز الهوية الأنثوية التي يتسبب في فقدانها انكسارا داخليا مريرا.

وركحا على ما فات ، فإن الرواية تكشف عن أمومة مأزومة تقوم على الفقد والخذلان، حيث تغيب صورة الأمّ السند، أو الحضن والملاذ ؛ لتحل محلها أمٌّ قامعة أو مقهورة، وتتوزع صور الأمومة بين التواطؤ والخضوع والحرمان، ويتحوّل الحنين إليها إلى جرح نفسي يرسّخ هشاشة الهوية الأنثوية وانكسار الذات في مجتمع يعيد إنتاج الألم تحت مسميات الحب والرعاية، وهكذا هكذا تمتحن الرواية مؤسسة الزواج ومعها الأمومة، وتعيد

(1)كريمين، جدائل الصبر،136.

(2)كريمين، جدائل الصبر، 38.

(3)كريمين، جدائل الصبر، 53.

تشكيلهما سرديًا كفضاءين لإنتاج الألم لا الفرح، وكسلاسل من الصبر والانتظار لا كعلامات على الاكتمال أو الازدهار.

المبحث الرابع:
تيقظ الذات الأنثوية، ومحاولة استعادة الذات

لا تنتهي التجربة النسائية في جدائل الصبر عند حدود القهر أو الخسارة، بل تمتد نحو أفق مقاوم تسعى فيه البطلات لاستعادة ذواتهن من خلال تفكيك ما تعرّضن له من استلاب جسدي ونفسي وثقافي، فالامتهان يوقظ الوعي، ويقف إلى جانب الفن؛ ليحرّض على التمرد وخلق قوة داخلية في عمق الذات فالشجاعة هي القدرة على مواجهة القلق والخوف الذي ينشأ عندما يتوخى المرء تحقيق حريته وإرادته[1]، وحين تعمل السلطة على التثبيط والإحباط يبدأ صوت الذات المنهك بالارتفاع، فتواجه ضعفها وتحفز ذاتها[2].

بالنسبة لمجدولين تبدأ رحلة التشافي من خلال الانخراط في القراءة (**كنتُ أنهي أعمالي المنزليّة وأعتكف على القراءة، لا أترك الكتاب إلا للضرورة القصوى**)[3]، وتمثل القراءة فعلًا تحرّريًا يستعيد الوعي، ثم تخطو نحو العمق عبر ممارسات روحية تُعيد ترتيب الداخل فتؤدي العمرة (**والروح تسلو في سكينة كل زيف الحياة**)[4]، لتصل إلى ذروة المصالحة مع الذات بكتابة مذكراتها، وكشف ما تعرّضت له من قهر(**ألملم كل أوراقي ومذكراتي وأرمي**

(1) انظر: رولو ماي، البحث عن الذات ، 114.

(2) انظر: عبد الرحمن، ليندا :تحولات الذات الأنثوية وتنوّع المستويات السردية في رواية دارية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية،41، 2024م، 780

(3)كريمين، جدائل الصبر ، 188.

(4)كريمين، جدائل الصبر ، 205

بها في مهب الريح في مكان بعيد تلك الأوراق الشاهدة على نزف جراحي)[1]، ساعية إلى تحويل الألم الشخصي إلى معرفة تُنقذ أخريات حتى لا تتكرر الحكاية كما صرحت بذلك الرواية (**أمّا وريقاتي ستكون فيها عيون امرأة ترقُبني الآن من مقامها البرزخيّ، امرأة كانت مداداً حيّاً يسير على سطور حكايتي، امرأة ثار صوتها على غياهب الصّمت وماتت على أعتاب الأمل)** [2]، وفي اللحظة التي تواجه فيها مجدولين أشباح الذاكرة، لا تهرب منها، بل تستدعيها لتفككها وتتحرر منها، وتقف على عتبة الوعي وهي تُلخّص مأساتها(**فضياع طفولتي، وقتل حلمي، واغتصاب جسدي، وقتل جنيني، كلّها أشباح ذكريات لا بُدّ أن أتخلّصَ منها لأعود لنفسي)**[3]، عبارة تتكثف فيها كل الخسارات، لكنّها تُعلن في الوقت نفسه بداية التشافي، والسير نحو ذات متحررة من الوصاية ومجابهة الخوف بالتحرر من سلطة النظرة الاجتماعية والتمرد عليها بالكتابة، فالفنون عموما، هي مشروع تمّرد الإنسان في مواجهة الانحطاط، كما هي التي تمنحه إمكانية صياغة آماله ومخاوفه باعتمادها على الخيال مملكة التّصورات[4].

فشروع مجدولين في كتابة مذكراتها هو فعل وجودي يربط بين الكتابة والهوية النسوية، ويبرهن على ما تملكه من قدرات فكرية وجمالية ، فالمرأة أكثر فاعلية في تعبيرها عن شخصيتها حين تعلن تمردها على أنثويتها السلبية كما بدت في عيون الذكور [5]، كما أن

(1)كريمين، جدائل الصبر ، 217.

(2)كريمين، جدائل الصبر، 8.

(3)كريمين، جدائل الصبر، 38.

(4)انظر: يورجنسون، المونتاج السينمائي، 14

(5)انظر: المناصرة، المرأة وعلاقاتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية، 9

الكتابة تساعد على إخراج مخزون المشاعر والأفكار لذلك تصبح وسيلة ممتازة لتحسين الصحة النفسية بالنسبة لهؤلاء الذين تعرضوا لحادثة صادمة أو ضاغطة[1]،

أما **دنيا** التي انجذبت دون وعي إلى سردية العذاب التي حملتها مذكّرات مجدولين، فقد وجدت نفسها تنزلق تدريجيًا إلى عمق جراحها الخاصة، عبرت عن ذلك(**سامَحكِ الله يا مجدولين، كلما غُصْتُ في ذكرياتكِ لأنسى نفسي، تجرّيني على حين غرة إلى ذكرياتي**)[2]، لكنها لا تستسلم لهذا التماهي، بل تحوّل الغرق المؤلم إلى نقطة انطلاق(**لا تستغرب كلامي فقد استيقظتُ من تخديرك**)[3]، وتختار استعادة ذاتها من خلال التجدّد والتجاوز، قائلة:(**لن أنظرَ إلى الوراء... وسأبدأ من جديد بثوبٍ جديد ونظرة جديدة وتاريخ ميلاد جديد... أحاول التوبة من خطيئة حبّك**) [4]، وتجسّد بذلك نموذجًا للأنثى التي تعترف بالخسارة دون أن تتماهى معها، وتجسّد بذلك نموذج الأنثى التي تكتب حكايتها لا لتكررها، بل لتبدّد أثرها وتتجاوزها، وبهذا، لا تكون الرواية مجرّد سجل للمعاناة، بل خطابًا سرديًا نسويًا يقترح إمكانية استعادة الذات، ولو عبر الألم، ويجعل من الكتابة فعلًا وجوديًا يعيد للمرأة صوتها وحقها في أن تروي ذاتها بعيدًا عن القوالب الجاهزة، تقول:(**سأبحث عن كل موؤدة تحت التراب وأصرخ بصوتها عالياً عالياً، حتى يزلزل صداه حواجز الصمت**)[5]،

(1)انظر: شرف، عبد العزيز : أدب السيرة الذاتية، ط1: مكتبة لبنان، بيروت،1992م، 112-113

(2)كريمين، جدائل الصبر ، 116

(3)كريمين، جدائل الصبر ، 173

(4) كريمين، جدائل الصبر، 116

(5) كريمين، جدائل الصبر، 175

خاتمة:

خاضت هذه الدراسة في تحليل رحلة الذات الأنثوية كما تجلّت في وجدان رواية جدائل الصبر، متتبعة مسارها من القهر والانكسار إلى محاولة استعادة الصوت والكينونة، وهي رواية تحاكي سبعينات القرن العشرين في سياقها الأردني، وترصد معاناة المرأة في تلك الحقبة، ومع تراكم الخسارات تبدأ الذات الأنثوية في تشكيل وعي مقاوم، يحاول أن يتعافى عبر فعل الكتابة، لا بوصفها تنفيسًا فرديًا، بل بوصفها وعيًا ثقافيًا واستعادة رمزية للذات المقموعة، وتمخضت هذه الدراسة عن عدد من النتائج التي تُضيء مسار التشكل الأنثوي وأدوات مقاومته.

أولا: كشفت رواية جدائل الصبر عن تجربة أنثوية شائكة تتناوب فيها الانكسارات والرغبة في النهوض، وتتأرجح بين القهر والبوح، وبين الحنين إلى المعنى والتمرد عليه، في سياق مضطرب تختل فيه المعايير وتُقمع فيه الذات بالصمت والخوف.

ثانيا: لا تتوقف الحكاية عند حدود المعاناة، بل تنفتح على وعي يتشكّل في مواجهة الألم، ويعيد تشكيل الذات في سردية مقاومة، ويتبدّى الجسد الأنثوي في النص كمساحة مشتهاة ومقموعة في آن، بينما تتحوّل الكتابة إلى وسيلة ترميم ومواجهة، تستعيد المرأة من خلالها صوتها المفقود.

ثالثا: تتقاطع مسارات السرد بين مجدولين ودنيا في لحظة اعتراف صادمة، حيث تتحوّل المذكرات من وثيقة ألم إلى مشروع خلاص يفتح أفقًا للنجاة، بحيث لا تبقى الذات الأنثوية رهينة وتلعب دور الضحية، بل تستخرج من هشاشتها قوة خفية تعيد من خلالها تأويل الأمومة والحب والزواج والهوية، وبالتالي لا تكتب المرأة لتتذكر أو تندب، بل لتعيش وتنتصر، فتغدو جدائل الصبر نشيدًا سرديًا للذات وهي تنبثق من رماد الخسارة نحو لحظة النهوض.

رابعا: نجحت الرواية في تصوير تحوّلات الذات الأنثوية عبر مختلف المراحل لما تمتلكه الكاتبة من وعي جسدي ووجداني عميق لا يتأتّى في الغالب للروائي الرجل، فقد أتاحت لها تجربتها النسائية المباشرة قدرة دقيقة على التقاط الانفعالات الداخلية، وتشريح التحوّلات النفسية، واستعادة التفاصيل المغيبة في الذاكرة الجسدية والوجدانية من خلال كتابة تستنطق الألم، وتُعيد بناء الوعي بالذات من الداخل.

خامسا: تكشف الرواية النسوية عن امرأة واعية، تمردت على أنثوية سلبية صاغها الخطاب الذكوري، وسعت إلى حريتها داخل واقع متناقض، وفي المقابل، برزت نماذج نسائية خضعت للقهر الاجتماعي، بل تحالفت أحيانًا مع السلطة الذكورية لمحاربة المرأة المثقفة الباحثة عن ذاتها.

سادسا: بدت الكاتبة واعية بشخوصها، تمسك بخيوطهم من الخلف فتوجّه مصائرهم دون أن تتدخل مباشرة في الأحداث، مما أضفى على السرد عمقًا تأمليًّا واتزانًا في تمثيل التحوّلات الداخلية للشخصيات.

التوصيات:

رواية (جدائل الصبر) رواية غنية وغزيرة الدلالات، تنفتح على تأويلات متعددة تتناسل من بنيتها الرمزية والسردية، ومن هنا أوصي بتناولها في دراسات نقدية جديدة ومتنوعة، نظرًا لقلّة الاهتمام النقدي بها حتى الآن، رغم ما تختزنه من إمكانات تحليلية على المستويات النفسية، والاجتماعية، والنسوية، والسردية.

المصادر والمراجع:

الإدريسي، يوسف: عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ط1: الدار العربية، بيروت،، 2015م.

رشيد، أمينة: تشظي الزمن في الرواية الحديثة،(د.ط): الهيئة المصرية العامة، مصر، 1998م .

برلين، إيزايا : حدود الحرية، ترجمة جمانا طالب،ط1: دار الساقي، بيروت، 1992م .

بوزة، سعيدة: الهوية الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ط2: دار نينوى، سوريا ، 2016م.

ماي، جورج: السيرة الذاتية، ترجمة محمد القاضي وآخر، ط1: رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2017م

الديدي، عبد الغني: التحليل النفسي للمراهقة، ط1: دار الفكر العربي، بيروت، 1995م

شرف، عبد العزيز : أدب السيرة الذاتية، ط1: مكتبة لبنان، بيروت،1992م.

عباس، إحسان: فن السيرة الذاتية، ط1:، دار الشروق، عمان، 2011م.

عبد الرحمن، ليندا :تحولات الذات الأنثوية وتنوّع المستويات السردية في رواية دارية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية،41، 2024م

عبيد، محمد صابر: تمظهرات التشكل السير ذاتي،(قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية)، ط2: عالم الكتب الحديث ، الأردن، 2010م .

كريمين، إيمان نمر: جدائل الصبر، ط3: دار الخليج ،عمان، 2017م.

فهمي، ماهر حسن: السيرة تاريخ وفن، ط2: دار القلم، الكويت، 1983م .

ماي، رولو : البحث عن الذات،ط1: المؤسسة العربية، بيروت، 1993م.

شاكر، سوسن مجيد: اضطرابات الشخصية أنماطها قياسها، ط2: دار الصفاء، عمان، 2008م .

مرتاض، عبد الملك : تحليل الخطاب السردي، ط1: ديوان المطبوعات، الجزائر، 1995م.

مزعاش، رقية وأخرى: مرآة الطفولة والمراهقة في السرد النسوي الجزائري قراءة في رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق، مجلة قراءات، ع1، 2024م،321-338.

مسعود، رشيدة: المرأة والكتابة سؤال الخصوصية وبلاغة الأنساق، ط1: دار الفكر العربي، الجزائر، 1994م

المناصرة، حسين: المرأة وعلاقاتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية،(د.ط):دار الساقي، بيروت، 2002م.

ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وأخرين، ط1: دار صادر، بيروت،1968م.

مياس، خالد : المياس والياسين وقراءات نقدية لكتابي(جدائل الصبر وأنا والليلك للكريمين) ، "تاريخ الاسترجاع: 2025/5/2م" من موقع alqalahnews.net 2022/1/16م، وموقع جريدة الدستورwww.addustour.com 2022م.

النجار، سليم. "رواية جدائل الصبر للكاتبة إيمان كريمين". مجلة الحوار المتمدن، 7617(2023م). "تاريخ الاسترجاع: 2025/5/2م" من موقع: https://www.ahewar.org/debat

الياسين، منصور : ملامح الشعرية في رواية "جدائل الصبر" لإيمان كريمين. مجلة اتحاد الجامعات العربية، 2، 2017م، 835-858

يورجنسون، ألبير: المونتاج السينمائي، ترجمة مي التلمساني، ط1: أكاديمية الفنون، مصر، 1990م.

References:

ʿAbbās, Iḥsān. Fann al-Sīrah al-Dhātīyah (The Art of Autobiography). 1st ed. Dār al-Shurūq, ʿAmān, 2011.

ʿAbd al-Raḥmān, Līndā. Taḥawwulāt al-Dhāt al-Unthawīyah wa Tanawwuʿ al-Mustawiyyāt al-Sardīyah fī Riwāyah Dāriyyah (Transformations of the Female Self and Diversity of

Narrative Levels in the Novel *Dāriyyah*). *Majallat Dirāsāt, al-ʿUlūm al-Insānīyah wa al-Ijtimāʿīyah*, 41, 2024.

al-Dīdī, ʿAbd al-Ghanī. al-Taḥlīl al-Nafsy lil-Murāhaqah (Psychological Analysis of Adolescence). 1st ed. Dār al-Fikr al-ʿArabī, Bayrūt, 1995.

al-Idrīsī, Yūsuf. ʿAtabāt al-Naṣ fī al-Turāth al-ʿArabī wa al-Khiṭāb al-Naqdī al-Muʿāṣir (Thresholds of the Text in Arab Heritage and Contemporary Critical Discourse). 1st ed. Dār al-ʿArabī, Bayrūt, 2015.

al-Manāṣirah, Ḥusayn. al-Marʾah wa ʿAlāqātuhā bi al-Ākhar fī al-Riwāyah al-ʿArabīyah al-Filasṭīnīyah (Women and Their Relations with the Other in Palestinian Arab Narrative). (d.ṭ.) Dār al-Sāqī, Bayrūt, 2002.

al-Najjār, Salīm. Riwāyah *Jadāʾil al-Ṣabr* li al-Kātibah Īmān Karīmīn (The Novel *Braids of Patience* by Īmān Karīmīn). *Majallat al-Ḥiwār al-Mutamaddin*, 7617, 2023. Retrieved May 2, 2025, from https://www.ahewar.org/debat

al-Yāsīn, Manṣūr. Malāmiḥ al-Shiʿriyyah fī Riwāyah *Jadāʾil al-Ṣabr* li Īmān Karīmīn (Features of Poeticity in the Novel *Braids of Patience* by Īmān Karīmīn). *Majallat Ittiḥād al-Jāmiʿāt al-ʿArabīyah*, 2, 2017, 835–858.

Berlin, Īzāyā. Ḥudūd al-Ḥurriyyah (The Limits of Liberty). Translated by Jumānā Ṭālib. 1st ed. Dār al-Sāqī, Bayrūt, 1992.

Būzah, Saʿīdah. al-Huwīyah wa al-Ikhtilāf fī al-Riwāyah al-Niswīyah fī al-Maghrib al-ʿArabī (Identity and Difference in Feminist Narrative in the Maghreb). 2nd ed. Dār Nīnawā, Sūriyā, 2016.

Fahmī, Māhir Ḥasan. al-Sīrah: Tārīkh wa Fann (Autobiography: History and Art). 2nd ed. Dār al-Qalam, al-Kuwayt, 1983.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Makram. Lisān al-ʿArab (The Tongue of the Arabs). Edited by ʿAbd Allāh al-Kabīr et al. 1st ed. Dār Ṣādir, Bayrūt, 1968.

Jūrgensun, Albīr. al-Mūntāj al-Sīnamāʾī (Cinematic Montage). Translated by Mī al-Talmasānī. 1st ed. Akādīmīyat al-Funūn, Miṣr, 1990.

Karīmīn, Īmān Nimir. Jadāʾil al-Ṣabr (Braids of Patience). 3rd ed. Dār al-Khalīj, ʿAmān, 2017.

Masʿūd, Rashīdah. al-Marʾah wa al-Kitābah: Suʾāl al-Khuṣūṣīyah wa Balāghat al-Ansāq (Women and Writing: The Question of Privacy and the Rhetoric of Structures). 1st ed. Dār al-Fikr al-ʿArabī, al-Jazāʾir, 1994.

May, Jūrj. al-Sīrah al-Dhātīyah (Autobiography). Translated by Muḥammad al-Qāḍī et al. 1st ed. Ruʾyah lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, al-Qāhirah, 2017.

May, Rūlū. al-Baḥth ʿan al-Dhāt (The Search for Self). 1st ed. al-Muʾassasah al-ʿArabīyah, Bayrūt, 1993.

Mazʿāsh, Ruqayyah et al. Mirʾat al-Ṭufūlah wa al-Murāhaqah fī al-Sard al-Niswī al-Jazāʾirī: Qirāʾah fī Riwāyah *Mazāj Murāhaqah* li-Faḍīlah al-Fārūq (The Mirror of Childhood and Adolescence in Algerian Feminist Narrative: A Reading of *Adolescent Mood* by Faḍīlah al-Fārūq). *Majallat Qarāʾāt*, ʿA, 2024, 321–338.

Miyās, Khālid. al-Miyās wa al-Yāsīn wa Qarāʾāt Naqdīyah li-Kitābay *Jadāʾil al-Ṣabr* wa *Anā wa al-Laylak* li al-Karīmīn (al-Miyās and al-Yāsīn and Critical Readings of the Books *Braids of Patience* and *Me and the Lilac* by Karīmīn). Retrieved May 2, 2025, from alqalahnews.net, January 16, 2022, and www.addustour.com, 2022.

Murtāḍ, ʿAbd al-Malik. Taḥlīl al-Khiṭāb al-Sardī (Analysis of Narrative Discourse). 1st ed. Dīwān al-Maṭbūʿāt, al-Jazāʾir, 1995.

Rashīd, Amīnah. Tashāẓẓī al-Zaman fī al-Riwāyah al-Ḥadīthah (The Fragmentation of Time in Modern Narrative). (d.ṭ.) al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmah, Miṣr, 1998.

Shākir, Sawsan Majīd. Iḍṭirābāt al-Shakhsīyah: Anmāṭuhā wa Qiyāsuhā (Personality Disorders: Types and Measurement). 2nd ed. Dār al-Ṣafāʾ, ʿAmān, 2008.

Sharaf, ʿAbd al-ʿAzīz. Adab al-Sīrah al-Dhātīyah (The Literature of Autobiography). 1st ed. Maktabat Lubnān, Bayrūt, 1992.

ʿUbayd, Muḥammad Ṣābir. Tamazuh al-Tashakkul al-Sīr Dhātī (Manifestations of Autobiographical Formation: A Reading of Muḥammad al-Qaysī's Autobiographical Experience). 2nd ed. ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, al-Urdun, 2010.